

دوافع و نتائج موقعة الجمل

د. عبد المنعم يوسف عبد الحفيظ الزبير
عميد كلية الدراسات العليا - جامعة القضايف

المقدمة :

رضي الله عنه (اجتمع المهاجرون والأنصار و فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً و قالوا : أبا حسن هلم نبايك ، فقال : لاحاجة لي في أمركم ، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به ، فاختاروا ، فقالوا : والله ما نختار غيرك . وكانوا قد اختلفوا فيه بعد ما قتل عثمان بن عفان) رضي الله عنه (مراراً ثم أتوه في آخر ذلك ، وقالوا له : إنه لا يصلح الناس إلا بأمرك وقد طال الأمر ، فقال لهم : إنكم قد اختلفتم إليّ وأنتيم و إنني قائل لكم أمراً إن قبلتموه قبلت أمركم ، وإلا فلا حاجة لي فيكم ، قالوا : ماقلت من شيء قبلناه إن شاء الله ، فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه فقال) رضي الله عنه (إنني كنت كارهاً لأمركم فأبيتكم إلا أن أكون عليكم إلا أنني ليس لي أمر دونكم ألا أن مفاتيح مالكم معي ألا وانه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم ، رضيتم ، قالوا : نعم ، قال : اللهم أشهد عليهم ، ثم بايعهم علي ذلك ^(١) .

المبحث الثاني:

الإرهاصات التي سبقت موقعة الجمل :

قدم إلي مكة مجموعة كبيرة من الصحابة وكان ممن أتى إليها يعلي بن أمية من البصرة وكان عاملاً عليها من قبل عثمان (رضي الله عنه ،) وقدّم عبد الله بن عامر عامل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) باليمن ، قامت

كان لاستشهاد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) نتائج أثرت فيما بعد على الاستقرار داخل الدولة الإسلامية بشكل كبير ، فباستشهاده خلا منصب الخليفة ، وكان لابد من مبايعة خليفة يعيد الاستقرار للدولة و يضع الأمور في نصابها ، فبويع سيدنا علي أبي طالب (رضي الله عنه) بالخلافة ، واجهت الخليفة المبايع صعاباً ، أدى التصدي لهذه الصعاب أحياناً إلى وقوع الحرب ، فكانت موقعة الجمل واحدة من هذه النتائج ، والتي كانت بين سيدنا علي (رضي الله عنه) و أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) و طلحة و الزبير (رضي الله عنهما) .

بيعة على بن أبي طالب رضي الله عنه:

المبحث الأول:

أصبحت المدينة المنورة بعد مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في حاله تقتضي وجود خليفة قوي يعيد الأمور إلى نصابها ، فبايع أهل المدينة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وكان ذلك في التاسع عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ وأيدهم الثوار في المدينة ، واضطر سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى قبول الخلافة خشية حدوث خلاف بين المسلمين ^(١) اختلف في بيعة علي(رضي الله عنه) والراجح أنه حين قتل عثمان (

قالوا: ولم؟ قالت إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لنسائه: ليت شعري أيتكن التي تنبجها كلاب الحوآب، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردوني، ردوني أنا والله صاحبة الحوآب^(٧).

أناخ الناس حول السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) يوماً وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير: إن الذي قال لك هذا ماء الحوآب قد كذب.... وقبل أن يكمل الحديث معها صاح الناس النجاة.. النجاة... هذا جيش علي بن أبي طالب فارتحل الجميع نحو البصرة التي كان عليها من قبل علي (رضي الله عنه) حنيف الأنصاري الذي خرج منها خائفاً إلى المدينة التي خرج منها علي (رضي الله عنه) بعد أن استعمل عليها سهيل بن حنيف^(٨) وبعث ابنه الحسن مع عمار بن ياسر إلي الكوفة يستنفران الناس^(٩). وروى أبو وائل وقال (أنه لما بعث علي) رضي الله عنه (عماراً والحسن إلي الكوفة يستنفران الناس، خطب عمار فقال: إني أعلم أنها لزوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو يياها^(١٠) وصل القوم إلى البصرة التي خرج منها جيش من الخوارج الذين خرجوا على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) (وعلى رأسه حكيم بن جبلة العبدي، وكان عددهم سبعمائة، فالتقى بجيش طلحة و الزبير وقتل حكيم مع طائفة من جيشه، ثم اصطلحت الفتنان وكفوا عن القتال على أن يكون لعثمان بن حنيف الإمارة والصلاة، وأن ينزل طلحة والزبير حيث شاءا من البصرة حتى يقدم جيش سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي قدم إليها في ثمانمائة من الأنصار، وأربعمائة

السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) وجمعت الناس للمطالبة بدم عثمان (رضي الله عنه) (من أولئك الذين سفكوا الدماء، ولم يراعوا حرمة شهر ذي الحجة، ولا حرمة جوار النبي) صلى الله عليه وسلم (فاستجاب لها الناس، وقالوا حيث سرت سرنا معك، فقال قائل نذهب إلى الشام وقال بعضهم: إن معاوية قد كفاكم أمرها، وقال آخرون نذهب إلى المدينة، ونطلب من علي أن يسلم إلينا قتلة عثمان (رضي الله عنه)، وقال آخرون بل نذهب إلى البصرة ونبدأ بمن فيها من قتلة عثمان، وكانت بقية أزواج الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد وافقن عائشة على السير إلى المدينة ولكن خالفنها في المسير إلى البصرة حفصة بنت عمر (رضي الله عنهما) التي منعها أخوها عبد الله من الخروج إلى البصرة، وسار الناس مع عائشة في تسعمائة فارس، أو ألف فارس وكانت تحمل على هودج على جمل اسمه عسكر اشتراه يعلي بن أمية بمائتي دينار وقيل ثمانين ديناراً^(١١)، وكان قد جهز الناس يعلي لهذا السير وسار معهم أمهات المؤمنين إلى ذات عرق^(١٢) ففارقنها هنالك وبكين للوداع وتباكى الناس، وسمي يوم النحيب، وساروا قاصدين البصرة وأمرت عائشة ابن أختها عبد الله بن الزبير أن يصلي بالناس وأمرت مروان بن الحكم أن يؤذن للصلاة، وقد مروا في مسيرهم ليلاً بماء يقال له الحوآب^(١٣) فنبحتهم الكلاب عنده فلما سمعت عائشة النباح سألت وقالت: ما اسم هذا المكان فقالوا الحوآب، فضربت بإحدى يديها على الأخرى، وقالت: [إنا لله وإنا إليه راجعون]^(١٤) ما أظني إلا راجعة،

أن قاتلوا وما خرجنا إلا للصالح ، ثم سئل
كليب عن ماذا يقول الزبير وطلحة فقال :
أما الزبير فيقول بايعنا كرها^(١٨) ، ولكن هل
أكره كل المسلمين على مبايعة سيدنا على (
رضي الله عنه) ؟ بالطبع لا ، ويصبح أن طلحة
والزبير بايعا مع الجماعة التي لم تكن أصلاً
مكرهه على بيعة ، وقال كليب : أما طلحة فلم
يشر إلى ذلك في حديثه ، بل ردد بعض أبيات
من الشعر :

ألا أبلغ بني بكر رسولاً

فليس إلى بني كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم

طويل الساعدين له فضول^(١٩)

وروى الطبري أن علياً (رضي الله عنه) كان
في اثني عشر ألفاً عندما جاء إلى البصرة
وجعل يقول^(٢٠) :

يا لهف نفسي قتلت ربيعة

ربيعه السامعة المطيعة

وقد سبقتني فيهم الوقعة

دعا حكيم دعوة سميعة

من غير ما بطل ولا خديعة

حلوا بها المنزلة الرفيعة

فلما توافقوا خرج علي (رضي الله عنه) على
فرسه ودعا الزبير (رضي الله عنه) وقال له :
ما جاء بك ، قال : أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً
ولا أولى به منا ، فقال علي (رضي الله عنه) :
لست أهلاً له بعد عثمان ، قد كنا نعدك من بني
عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق
بيننا وبينك ، وعظم عليه الأشياء فذكر له أن
النبي (صلى الله عليه وسلم) مر عليهما فقال
لعلي (رضي الله عنه) : ما يقول ابن عمك ،
ليقاتلنك وهو لك ظالم ، فانصرف عنه الزبير

ممن شهد بيعة الرضوان مع الرسول (صلى
الله عليه وسلم) ، وانضم إليه ستة آلاف من
الكوفة ، ونزلوا جميعهم بذي قار^(٢١) وتجمع
حولهم حوالي عشرة ألف وساروا حتى أتوا
البصرة ، وكان على الخيل عمار بن ياسر و
على الرجالة محمد بن أبي بكر (رضي الله
عنهما) وعلى الميمنة ابن الهيثم السدوسي ، و
يقال عبد الله بن جعفر^(٢٢) ويقال الحسن بن
علي (رضي الله عنه) وعلى الميسرة الحسين
بن علي (رضي الله عنه) وعلى المقدمة عبد
الله بن عباس (رضي الله عنه)^(٢٣) ودفع اللواء
إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب
، وكان لواء طلحة والزبير مع عبد الله بن
حكيم ابن حزام ، و على الخيل طلحة وعلى
الرجالة عبد الله بن الزبير ، وعلى الميمنة عبد
الله بن عامر بن كريز ، وعلى الميسرة مروان
بن الحكم ، وقيل إن ذلك كان في جمادى الأول
سنة ٣٦هـ^(٢٤).

وحَدَّث كُليب^(٢٥) عنه ابنه أن أباه ذكر أنه
قدم إلى البصرة فوجد طلحة والزبير وأم
المؤمنين عائشة يطلبون دم عثمان (رضي الله
عنه) فذهب إلى عسكر علي (رضي الله عنه)
وسأله فقال (رضي الله عنه) : عدا الناس على
هذا الرجل^(٢٦) وأنا معتزل فقتلوه ثم ولوني
وأنا كاره ، ولولا خشية على الدين لم أجبه
، ثم طفق هذان على النكت^(٢٧) فأخذت عليهما
عهدهما عند ذلك ، وأذنت لهما بالعمرة ، فقدمتا
على أمهما حليمة رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) فرضيا لها ما رغبا في نسائهما عنه ،
وعرضاهما لما لا يحل لهما ولا يصلح ، فتبعتهما
لكي لا يفتنوا في الإسلام فتقاً ولا يخرقوا
جماعة ، ثم قال لأصحابه ما نريد قتالهم إلا

يقصد القتال بل تكلموا في اجتماع الكلمة فترامى أوباش الطائفتين بالنبل وشبت نار الحرب ، وثارت النفوس ، وبقي طلحة يقول: أيها الناس انصتوا ، والفتنة تغلي ، ونادى علياً في الناس لا ترموا أحد منهم بسهم وكلموا القوم هذا مقام من فلج فيه فلج^(٢٦) يوم القيامة ، فلما رمى أصحاب الزبير وطلحة أصحاب علي رضي الله عنه (بالنشاب قال علي : اللهم أكب قتلة عثمان) رضي الله عنه على وجوههم ، وحملوا عليهم فهزمهم الله^(٢٧).

المبحث الثالث:

بداية الحرب :

بدأت الحرب في آخر شهر ربيع الآخر ٣٦هـ وقتل من أصحاب طلحة سبعون رجلاً كانوا يحاولون الأخذ بخطام الجمل الذي عليه السيدة عائشة (رضى الله عنها) وكانت أم المؤمنين تقول وهى في هوبجها : الله الله أذكروا الله و الحساب ، فيأبون إلا إقداماً فكانت أول شيء أحدثته حين أبو أن قالت : أيها الناس أدعوا على قتلة عثمان (رضي الله عنه) وأشياعهم ، أقبلت تدعوا وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاء فقال : ما هذه الضجة ؟ فقالوا عائشة تدعوا ويدعون معها على قتلة عثمان (رضي الله عنه) وأشياعهم ، فاقبل يدعوا ويقول : اللهم ألعن قتلة عثمان وأشياعهم^(٢٨) ، وهذا النموذج من الدعاء يثبت حقيقة أن سيدنا علي رضي الله عنه) ضد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه) بل دعا على قتلته ، وكان سيدنا علي رضي الله عنه

وقال : فأني لا أقاتلك^(٢٩) ، وهذا الأمر يؤكد أولاً : أن سيدنا علي رضي الله عنه (قد صدق القول حين قال : ما نريد قتالهم ، ثانياً : دبلوماسياً سيدنا علي رضي الله عنه (في التعامل مع الخارجين عنه . أقبل الزبير على ابنه عبد الله يخبره بما دار بينه وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وأنه أقسم ألا يقاتله فأثناء ابنه عن ذلك الرأي^(٣٠) وقال له كفر عن يمينك بعثت غلامك سرجس ، ففعل الزبير وقام في الصف معهم ، وقد قال علي رضي الله عنه (للزبير : أطلب مني دم عثمان (رضي الله عنه) وأنت قتلته ، وقال لطلحة جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت ، أما بايعتني ! قال : بايعتك وعلى عنقي السيف ، ثم قال لأصحابه : أيكم يعرض عليهم المصحف وما فيه ، (يقصد يعرضه على أصحاب طلحة و الزبير) ، فإن قطعت يده أخذه بالأخرى فإن قطعت أخذه بأسنانه ، قال : فتى شاب^(٣١) أنا ، فطاف علي رضي الله عنه) على أصحابه فلم يقبله إلا فتى ، فأعطاه إياه علي رضي الله عنه) ، فطاف فيهم فقطعت يده فحملة على أسنانه حتى قتل^(٣٢).

ولعل سيدنا علي رضي الله عنه) أراد أن يذكر الخارجين بوجوب طاعة ولي الأمر وهذا ما نص عليه القرآن صراحة قال تعالى إِيَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرُّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^(٣٣)

وروى أن علياً رضي الله عنه) وطلحة لم

(يخشى هذه اللحظة ، لذلك نجد أنه رفض الخلافة أول الأمر خوفاً من الخلافات والفتن وتفرق كلمة المسلمين ^(٢٩) ، وماج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارخ : اعقروا الجمل ، فضربه بحير بن دلجة العنبي من أهل الكوفة فقتل له : لم عقرتة ؟ فقال : رأيت قومي يُقتلون ، فخفت إن يفنوا ، ورجوت أن عقرتة أن يبقى لهم بقية ^(٣٠) .

ولما عقر الجمل أصابت طلحة رمية فقتلته ، ويزعم أن مروان بن الحكم رماه ، وكان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت : من هذا فاخبرها فقالت : واكل أسماء ، فخرج فألقى بنفسه في الجرحى ، فاستخرج فبرأت جراحته ، واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة) رضي الله عنها (فضرب عليها فسطاط ثم وقف عليّ) رضي الله عنه (عليها وقال : استفرزت الناس وقد فزوا فألبت فيهم حتى قتل بعضهم بعضاً ، فقالت عائشة (رضي الله عنها : يا بن أبي طالب ، ملكت فأسجع ، نعم ما أبلت قومك اليوم ، فسرحتها علي) رضي الله عنه (وأرسل معها جماعة من الرجال والنساء وجهزها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال ، وقتل فيمن قتل في هذه المعركة الزبير وزعموا أن ابن جرموز هو الذي قتله ، ولما أراد الدخول على أمير المؤمنين فقال لحاجبه: أئذن له وبشره بالنار ^(٣١) .

تسلل الجرحى ودخل منهم البصرة من استطاع ، وسألت عائشة (رضي الله عنها) يومها عن أشخاص ، منهم من كان معها ، ومنهم من كان عليها ، وكلما ذكر لها أحد قالت : يرحمه الله ، فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت : سمعت الرسول (صلى الله

عليه وسلم) يقول: فلان في الجنة وفلان في الجنة ، وقال علي (رضي الله عنه) يومئذ : أني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة ^(٣٢) .

وقيل أنه ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آية أفرج من قوله تعالى [وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ] ^(٣٣) فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (ما أصاب المسلم من شيء كان له أجر وكفارة) وقال عليه الصلاة والسلام (ما أصاب المسلم من مرض ، ولا وصب ، ولا حزن ، حتى ألهم يهيمه إلا يكفر الله عز وجل عنه من خطاياهم ^(٣٤) .

أقام عليّ (رضي الله عنه) في عسكره بعد ذلك ثلاثة أيام لم يدخل البصرة ونذب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوههم وطاف عليّ (رضي الله عنه) معهم في القتلى فلما أتى على كعب بن سور ، قال : زعمتم أنما خرج معهم السفهاء ، وهذا الخير قد ترون ، و مر عليّ (رضي الله عنه) على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب ^(٣٥) القوم — كانوا قد اجتمعوا عليه للصلاة — وجعل كل ما مر على رجل فيه خير يقول : زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء ، وهذا العابد المجتهد . وصلى على جميع القتلى من أهل البصرة ، ومن أهل الكوفة ، وعلى القرشيين والأنصار ، ودفن الأطراف في قبر كبير ، وجمع الأشياء وبعث بها إلى مسجد البصرة وقال : إن من عرف شيئاً له فليأخذه ، وقيل إن عدد القتلى كان عشرة آلاف قتيل ، وكان فيهم طلحة ، و الزبير ، وكعب بن سعد ^(٣٦) .

وقال سيدنا علي رضي الله عنه بعد

الموقعة^(٣٧):

إليك أشكو عجزِي وبُجْري
ومعشراً غشوا عليَّ بصري
إنني قتلت مضرِي بمضرِي شفيت
نفسي^(٣٨) و قتلت معشري

جهز سيدنا علي (رضي الله عنه) بعد انقضاء ثلاثة أيام أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بجهازها ومعها نسائها ، ولما فعل ذلك قالت : والله ما كان بيني وبين علي (رضي الله عنه) إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها^(٣٩) وأنه عندي من الأخيار ، فقال علي (رضي الله عنه) : صدقت والله وبرت ، ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإنها لزوجة نبيكم (صلى الله عليه وسلم) في الدنيا والآخرة^(٤٠) وكان خروجها من البصرة يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة^(٤١) .

ولقد كانت لأم المؤمنين أسوة حسنة في أمهات المؤمنات (رضي الله عنهن) فإنهن عندما علمن بأن عائشة سائرة إلى البصرة أبين السير معها غير حفصة بنت عمر (رضي الله عنهما) وكانت أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) أكثر صراحة في عتاب عائشة (رضي الله عنها) فلم تسكت على خروجها على هذا الوجه فذكرتها بواجبها في مثل هذه المواقف فقالت لها : (أقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي أدخلني الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً (صلى الله عليه وسلم) هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ ، أجعلي حصنك بيتك ، والستر قبرك حتى تلقيه على ذلك أطوع ما تكونين لله مالمزمته ، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه^(٤٢) . رغم هذه النصيحة من أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) خرجت السيدة

عائشة (رضي الله عنها) إلى البصرة.

أما أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) فهو الخليفة الشرعي ومن حقه أن يناجز من خرج على خلافته أو حاول إشعال فتنة في صفوف المسلمين ؛ لهذا فهو ليس بملوم على وجهته للخارجين ، ونحن إذا نظرنا إلى الموقف برمته من حيث الدوافع والمبررات التي دعت كلا الفريقين للوقوف في هذا الموقف الحرج لوجدنا لكل منهما ما يبرر موقفه ، وتأكد لنا أن كلاهما لم يخرج لحرب ولا لقتال^(٤٣) ولقد كان لأم المؤمنين ، وطلحة ، والزبير في عثمان (رضي الله عنه) كلام ورأى ، فلما قتل دون أن يدفعوا عنه أو يقفوا إلى جواره في محنته شعروا بالتقصير والندم ، وأدركوا أن قتل الخليفة كان بسبب كلامهم و عدم مناصرتهم له ، فدفعهم هذا الشعور إلى النهوض ليكفروا عما بدر منهم من خطأ في حق الخليفة ، وقد كانوا يرون أنه لن يكفر هذا الذنب إلا أن يقتلوا قتلة الخليفة أو يموتوا دون ذلك . وأورد ابن عبيد ربه في هذا الصدد عن المغيرة بن شعبة أنه عندما دخل على أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، قالت : (يا أبا عبد الله لو رأيته يوم الجمل وقد نفذت السهام هوججي حتى وصل بعضها إلى جلدي قال المغيرة : وددت والله لو أن بعضها أصابك ، فقالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) : رحمك الله لم قلت هذا ؟ ، قال لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، قالت : أما والله لئن قلت ذلك لعلمه الله ، فأنا لم أرد قتله ، ولكني أردت أن يقاتل فقوتلت مثلما أردت له ، وأردت أن يرمى فرميت مثلما رمي ، وأردت أن يعصى فعصيت مثلما أردت له ، ولو علم

الخاتمة و التوصيات:

يرى الدكتور حسن الزين أن سيدنا علي (رضي الله عنه) دخل هذه الحرب مضطراً من أجل الدفاع عن شرعية حكمه في وجه الخارجين عن هذه الشرعية ، وعلى رأس هؤلاء طلحة والزبير مدعومين بأمر المؤمنين عائشة (رضي الله عنهم) وأدى ذلك في النهاية إلي حدوث صدام مسلح بين الطرفين ^(٤٩).

ويجب ألا نخوض في ما شجر بين الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) لأن ذلك قد يؤدي إلي وصف بعضهم بوصف غير لائق ، قال ابن تيمية رحمه الله : يجب أن نؤمن بالإمسك عما شجر بينهم فإنهم خير قرون هذه الأمة لقوله (صلى الله عليه وسلم) : خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم) ^(٥٠).

المصادر و المراجع :

- (١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الثالث ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٠٩ .
- (٢) ابن عبده ربه ، احمد بن محمد الأندلسي ، (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، الجزء الثالث ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٠٠ .
- (٣) النووي ، محي الدين أبي زكريا بن شرف (٦٣١هـ — ٧٧٦م) شرح صحيح مسلم ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار القلم ، (دت) الجزء الخامس عشر ، ص ٢١٤ .
- (٤) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الخامس ، تحقيق

الله مني أني أردت قتله لقتلت مثلاً ما قتل) ^(٤٤) . وفي هذا الحديث إشارة واضحة إلي أن أم المؤمنين كان لها رأي في سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ولكنها لم تكن تريد قتل الخليفة رحمه الله وبالتالي لم يكن الصحابة يخطر ببالهم أن الأمر سيصل إلي ما وصل إليه من قتل ونهب لبيت المال من قبل الخوارج ^(٤٥) . ولا بد لنا أن نورد بعض الأحاديث التي تناولت فضل أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد ^(٤٦) على سائر الطعام) وعن سعيد بن كثير عن أبيه قال (حدثنا عائشة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال لها: (أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة) ^(٤٧) . فكانت رضي الله عنها أحب أزواجه إليه (صلى الله عليه وسلم) لحديث عائشة (رضي الله عنها) : أن أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) أرسلن فاطمة الزهراء يناشدنه أن يساويهن بعائشة (رضي الله عنها) فقال لها (صلى الله عليه وسلم) : (أي بنيتي أأستحبين ما أحب ، فقالت : بلى ، قال: فأحبي هذه ، - يعني عائشة رضي الله عنها - قالت : فقامت حين سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ^(٤٨) .

المراجع :

- (١) مصطفى، حامده أبو بكر، الخوارج، دراسة في تاريخهم السياسي والعسكري والأدبي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب جامعة الخرطوم، ١٩٩٣م، ص ١٦.
- (٢) البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٧، الجزء الثاني، ص ١٦٢٨.
- (٣) حسن الزين، الأمام علي بن أبي طالب وتجربة الحكم، بيروت، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، ١٩٩٤م، ص ٧٤.
- (٤) الوكيل، محمد السيد، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، دراسة وصفية تحليلية لإحداث تلك الفترة، الطبعة الخامسة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص ٥١٨.
- (٥) الفقى، عصام الدين عبد الرؤف، معالم التاريخ الإسلامي، بيروت دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ١٠٧.

الهوامش :

- (١) الفقى، عصام الدين عبد الرؤف، معالم التاريخ الإسلامي، بيروت دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ١٠٧.
- (٢) الطبرى، الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، الجزء الثانى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م، ص ٦٩٧/٦٩٦.
- (٣) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي، دمشق، (٧٠٠هـ - ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، الجزء السابع، حقق بدار ابي حيان، القاهرة، دار ابي حيان، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ص ٢٣٠.
- (٤) ذات عرق، هو الحد بين نجد وتهامة وقيل عرق جبل بطريق مكة وجاءت منه ذات عرق وقيل ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، ياقوت

- محمد مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٩٩.
- (٥) ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم، الفتاوى الكبرى، الجزء الثالث، بيروت دار المعرفة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص ٤٦٩. فؤاد العطار، السياسة والقانون، ص ٨٩/٩٠.
- (٦) أحمد بن حنبل (١٦٤هـ - ٢٤١هـ)، الفتح الرباني في مسند الإمام أحمد، رتبه أحمد عبد الرحمن البناء، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، ١٩٥٨م.
- (٧) الطبرى، الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، الجزء الثانى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م، ص ٦٩٦/٦٩٧.
- (٨) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي، دمشق، (٧٠٠هـ - ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، الجزء السابع، حقق بدار ابي حيان، القاهرة، دار ابي حيان، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ص ٢٣٠.
- (٩) ياقوت، شهاب الدين ابي عبدالله الحموي، معجم البلدان، الجزء الرابع، بيروت، دار الكتاب العربى، (بدون تاريخ)، ص ١٠٨.
- (١٠) الواقدى، محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، الجزء السادس، القاهرة، دار التحرير، ١٣٨٨/١٩٦٨، ص ٩٣/٩٤.
- (١١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٤٨٣.
- (١٢) ابن حجر، الحافظ أحمد العسقلانى، (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - راجعه قصي محي الدين رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة دار الدين والتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦، الجزء السابع، ص ١٩.
- (١٣) ابن عبد المطلب، علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، بيروت، المكتبة الثقافية، (د ت)، ص ٧٩/٧٨.

- قوله تعالى (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) ، قال : أنا من هؤلاء القليل الذين يعرفون عدتهم ، الواقدي ، مصدر سابق ، الجزء الثاني ، ص ٢٧٨/٢٧٩/٢٨١ .
- (١٤) الذهبي ، مصدر سابق ، ص ٤٨٣
- (١٥) هو كليب بن شهاب واسمه عامر أبو عاصم كليب ، روى عن عمر وعلى (رضي الله عنهما) وكان من أهل الثقة ، وكان كثير الحديث ويوثق في روايته ويُحتج بها ، الواقدي ، مصدر سابق ، الجزء السادس ، ص ٨٤ .
- (١٦) يعني عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بكلمة الرجل .
- (١٧) ويقصد بذلك ان طلحة والزبير قد نكثا العهد بعد أن بايعوه بالخلافة .
- (١٨) الطبري ، مصدر سابق ، الجزء الثالث ، ص ٣٠/٣١ .
- (١٩) ابن عبد المطلب ، علي بن أبي طالب ، ديوان الإمام علي ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، (د ت) ، ص ٧٨/٧٩ .
- (٢٠) الطبري ، مصدر سابق .
- (٢١) ابن كثير ، مصدر سابق ، الجزء السابع ، ص ٢٤١ .
- (٢٢) المصدر نفسه .
- (٢٣) لم يرد اسم الفتى الذي حمل المصحف وعرضه على جيش السيدة عائشة (رضي الله عنها) .
- (٢٤) الطبري ، مصدر سابق ، ص ٤١ .
- (٢٥) سورة النساء ، الآية (٥٩) .
- (٢٦) فلج يفلج فلجاً وفلجاً أى ظفر بما طلب ، وفاز ، وفي المثل من يأتي الحكم وحده يفلج ، راجع البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، بيروت ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ ، الجزء الثاني ، ص ١٦٢٨ .
- (٢٧) الذهبي ، مصدر سابق ، ص ٤٨٦ .
- (٢٨) الطبري ، مصدر سابق ، الجزء الرابع ، ص ٤٢ .
- (٢٩) مصطفى ، حامده أبو بكر ، الخوارج ، دراسة في تاريخهم السياسي والعسكري والأدبي ، أطروحة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الخرطوم ، ١٩٩٣ م ، ص ١٦ .
- (٣٠) الطبري ، مصدر سابق .

- ، ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، الجزء الرابع ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، (بدون تاريخ) ، ص ١٠٨ .
- (٥) الحوَّاب ، بالفتح ثم السكون وهمزة ، وتعني الوادي الواسع وهنا يقصده موضع في طريق البصرة وقيل أنه من مياه العرب ، ياقوت ، المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص ٣٦٠ .
- (٦) سورة البقرة الآية (١٥٦) .
- (٧) ابن كثير ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ .
- (٨) سهيل بن خنيفة بن واهب ، أخى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين سيدنا علي (رضي الله عنه) ، وولاه المدينة حين خرج منها إلى الكوفة ، الواقدي ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، الجزء السادس ، القاهرة ، دار التحرير ، ١٩٦٨/١٣٨٨ ، ص ٩٤/٩٣ .
- (٩) الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ٧٤٨هـ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، عهد الخفاء الراشدين ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ٤٨٣ .
- (١٠) ابن حجر ، الحافظ أحمد العسقلاني ، (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - راجعه قصي محي الدين رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة دار الدين والتراث ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ ، الجزء السابع ، ص ١٩ .
- (١١) ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة تقع بينها وبين واسط ، ياقوت ، مصدر سابق ، الجزء الرابع ، ص ٣٣٣ .
- (١٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، يقال له أبو محمد أو أبو جعفر ويكنى أبا هاشم ، ولد بالحيشة وكان أول من ولد من المسلمين ، أمه أسماء بنت عميس ، حفظ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، بن حجر ، مصدر سابق ، الجزء الرابع ، ص ٤٠ .
- (١٣) عبد الله بن عباس حبر الأمة وأعلمها بالتأويل دعا له الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله (: اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ، وكان فقيهاً . وأعلم الناس بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) قال عن نفسه بعد أن تلي

- (٣١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، الجزء الاول ، ص ٣٧٩ .
- (٣٢) ابن كثير ، مصدر سابق ، الجزء السابع ، ص ٢٤٢ .
- (٣٣) سورة الشورى الآية (٣٠) .
- (٤٣) ابن حنبل ، المسند ، الجزء السادس ، ص ٥٣ ، و الجزء الثالث ، ص ٢٤ .
- (٣٥) يعسوب ، من عسب وعسب الفحل الناقة يعسبها عسباً طرقها ، واليعسوب أمير النحل وذكرها والرئيس الكبير ، ويقال يعسوب القوم أي سيدهم ورئيسهم ، البستاني ، مرجع سابق ، الجزء الأول ، ص ١٣٩٤ .
- (٣٦) الطبري ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .
- (٣٧) علي بن أبي طالب ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .
- (٣٨) بُجْرِي ، همومي وأحزاني - قتلت مضري ، قتلت منهم مضراً - شفيت نفسي ، جدعت أنفي ، المرجع نفسه .
- (٣٩) الحمؤ ، أبو زوج المرأة ومن كان من قبله والأنثى حماة ، وهو أيضاً أبو امرأة الرجل أو أخوها أو عمها . مثناه حَمَوَانٌ وَحَمَانٌ وجمعه أحماء ، وماخوذة من معني الحماية لأنهم الحامون لها والذابون عنها ، البستاني ، مرجع سابق ، الجزء الأول ، ص ٤٦٠ .
- (٤٠) ابن حجر ، مصدر سابق ص ٧٦ .
- (٤١) ابن كثير ، مصدر سابق ، ص ٢٤١ .
- (٤٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الثالث ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٠٩ .
- (٤٣) الوكيل ، محمد السيد ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، دراسة وصفية تحليلية لإحداث تلك الفترة ، الطبعة الخامسة ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ٥١٨ .
- (٤٤) ابن عبده ربه ، احمد بن محمد الأندلسي ، (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، الجزء الثالث ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٠٠ .
- (٤٥) ابن تيميه ، تقي الدين أحمد بن الحكيم ، الفتاوى الكبرى ، الجزء الثالث ، بيروت ، دارالمعرفة ،
- (٤٦) الثريد ، من ثرد الخبز أي كسره وتجمع على ثرائد ، وتعني كسرة الخبز الملوخة بماء اللحم ، المعلم بطرس البستاني ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .
- (٤٧) ابن حجر ، فتح الباري ، الجزء السابع ، ص ١٣٥ .
- (٤٨) النووي ، محي الدين أبي زكريا بن شرف (٦٣١هـ — ٧٧٦م) شرح صحيح مسلم ، حققه وعلق عليه ووضع فهرسه لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار القلم ، (د ت) الجزء الخامس عشر ، ص ٢١٤ .
- (٤٩) حسن الزين ، الإمام علي بن أبي طالب وتجربة الحكم ، بيروت ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٩٤م ص ٧٤ .
- (٥٠) ابن تيمية ، مصدر سابق .